الأحد 11 جمادى الأولى 1447 هـ - 2 نوفمبر 2025

أخبار النافذة

شهوة الشباب والتناول السلبي من شرم الشيخ 1996 إلى شرم الشيخ 2025.. المقاومة مستمرة ومتصاعدة ابتعد عن هذه المشروبات: تسبب تساقط الشعر مخاطر ألعاب الفيديو على الصحة السلوكية للأطفال الأهم بعد افتتاح المتحف المصري الكبير..! كرة الثلج تتضخم.. لماذا قاطع بن سلمان وبن زايد احتفال المتحف الكبير؟ المتحف المصري الكبير يفتح أبوابه.. السيسي يحتفي بالماضي كتعويض عن حاضر مضطرب أسرار تصميم المتحف المصري الكبير.. "روزين هينجان" تكشف تفاصيل المكالمة التي غيرت حياتها هي وزوجها

Submit

Submit

- الرئيسة
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

شهوة الشباب والتناول السلبي

الأحد 2 نوفمبر 2025 07:00 م

عادل مناع

لا شك أن قضية الشهوة تستحوذ على مساحة عظيمة من اهتمامات الشباب في عصر تموج فيه الفتن، وتشرئب فيه عوامل الفساد.

وهـذه الأهميـة تنعكس - لا ريب - على حقل الدعوة والتربية، إذ إن جهد المربين ينصـرف أكثر ما ينصـرف إلى الشـباب وتربيتهم على الصـلاح والعفة والاستقامة، وذلك بعد أن تأصَّلت القناعات التامة بضرورة التربية الشمولية المتكاملة التي تفرضها متطلبات الإصلاح.

إطلالة على واقع المربين

غير أن كثيرًا من المربين قد سلكوا مسلكًا غير مُرضٍ في تناول هذه القضية مع الشباب، ففي الوقت الذي يهمِّش فيه بعضهم هذه القضية ولا يتعرَّض لها إلا بقدر ضئيل من الاهتمام؛ نرى على الجانب الآخر مِن المربين مَن يبالغ فيها ويضخم ويهول من شأنها بصورة تجعل الشاب يعيش تحت تهديد هواجس الشهوة في فزع، حيث إن المربي قد صوَّر له الشهوة على أنها وحش يصعب التصدي له.

وليس هـذا فحسب، لكنه يجنـح إلى المغالـة في الحـديث عن وسائـل التعامل مع الشـهوة، فصارت المعالجـة وكأنها خرجت من رحم المنهج الصوفي في التزكية بفرض رياضات غير مشروعة من أجل التخلية والتصفية.

هذا المسـلك التربوي لا شك أنه يضـعف الاسـتعدادات النفسية للتعامل مع قضية الشهوة، حيث يوهن نفس الشاب، ويفقده الثقة بقدراته على التعامل معها، ويعيش خائفًا مترقبًا الوقوع في براثن الزلل بين الفينة والأخرى.

أضف إلى ذلـك أن وسائل المواجهـة التي يراها المربي على هـذا النحو تُثقل كاهل الشاب بتكاليف يرى أنها مع صـعوبتها غير كفيلـة بالتصـدي لذلك الوحش الكاسر، ما يعزِّضه للانفلات بعد أن يعلن استسلامه.

نحو منهج راشد

ربما كان من الأهمية بمكان طرحُ المنهج الأمثل في تناول قضـية الشهوة باعتبارها أهم قضايا الشباب التي تحوز اهتماماتهم، ولسنا بحاجة إلى التأكيد على انفراد المنهج الإسـلامي بعمق المعالجة لمثل هذه المسائل؛ لاستنادها إلى شريعة محكمة، ووحي لا يتطرق إليه الخلل، وهذا يعلمه الجميع، إلا أن ترجمته إلى إجراءات هو ما يتلبس بالشطط.

ودعونا نقول: إن هناك بعض المحاور التي يدور عليها تناول هذه القضية تمثل المنهج القرآني والنبوي لمواجهة إلحاح الشهوة، لعل من أهمها:

بيان حقيقة الشهوة للشباب دون مغالاة

فالشـهوة ليست سُبَّة، ولا هي ممَّا يعاب على المرء؛ بل لا بدَّ من تصويرها للشاب على حقيقتها بأنها أمر فطري، وهو ما قرره القرآن الكريم: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ} [آل عمران: 14]، وفي ذلك يقول رشـيد رضا - رحمه الله: "فإن الله تعالى ما فطر الناس على شـيء قبيـح، وكيف يكون حبُّ النساء في أصل الفطرة مذمومًا وهو وسـيلة إتمام حكمته في بقاء نوع الإنسان"[1]، فالفطرة والجبلة لا يحكم عليها، بل يحكم على ما تنصرف إليه من حق أو باطل.

ومن المناسب أن يفقه الشاب في محضـنه التربوي حقيقـة أن السـيطرة على الشـهوة وضـبطها ليس بالأمر العسـير، فكيف يأمر الله تعالى بالعفـة وصون النفس عن تفريغ الشـهوة في باطل ويكون ذلك عسـيرًا؟ فهـذا منافٍ لقول الله تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} [البقرة: 286]، وإنما تتمرد الشهوة على صاحبها وتطوِّعه لها حينما يعرض نفسه لدواعيها، ويناًى بنفسه عن معالم الطريق الذي رسمه الشارع الحكيم للتعامل معها، فهذا ما يجعل الأمر بالنسبة إليه عسيرًا.

تغيير الإدراك

إدراكنا للأمور عبارة عن تصورات ذهنيـة لها، فكما يقول الـدكتور إبراهيم الفقي - رحمه الله: (الخريطـة ليست هي المنطقـة)[2]، والمعنى أن الخريطة التي نراها لدولة أو مدينة ما ليست هي ذاتها الدولة أو المدينة، وإنما هي تصورنا الذهني لها.

كذلك ينبغي أن يفعل المربي مع الشاب في أمر الشـهوة؛ تغيير إدراكه لها، وربما يُفهم المقصود من خلال حديث عائشة رضي الله عنها عندما سألهـا النبي صـلى الله عليه وسـلم عن الشـاة التي ذبحوها: "ما بقي منها"، قالت: "ما بقي منها إلا كتفها"، فغيَّر النبي صـلى الله عليه وسـلم إدراكها لأمر النفقة قائلًا: "بقي كلها غير كتفها"، فما ظنته قد ذهب هو على الحقيقة ما ينفع.

وإذا سـلطنا الضوء على المعالجـة النبويـة لقضـية الشـهوة لـدى الشـباب، نرى أمر تغيير الإدراك بوضوح في قصة ذلك الشاب الذي اسـتأذن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم في الزِّنى، فبينمـا أقبل الناس على الشاب بالزجر، أدناه النبي صـلى الله عليه وسـلم برفق وأجلسه قريبًا منه، وقـال: "أتحبه لأمـك؟ قـال: لاـ والله جعلني الله فـداك. قـال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.. قال أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله صلى الله عليه وسـلم! جعلني الله فـداك. قـال: ولا الناس يحبونه لبناتهم.. قال أتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فـداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم.. قال أتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فـداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم.. قال أتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فـداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم.. فوضع يده عليه وقال: اللهم! اغفر ذنبه وطهِّر قلبه وحصِّن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.[3]"

فبعـد أن كان الحل في تصورات الشاب الذهنيـة لقضاء الشـهوة هو الزِّنى، تغيَّر إدراكه وتبدلت قناعاته، بماذا؟ (لقد غير النبي صـلى الله عليه وسـلم إدراك الشاب بعـد أن كان مركزًا على قضاء شـهوته. أرشده النبي صـلى الله عليه وسـلم إلى أن ينظر للأمر من زاوية أخرى؛ ألا وهي زاوية الأثر السلبي والإيذاء الذي يحدثه الزِّنى، سواء كان على المرأة التي يزني بها أو على أهلها، وبالتالي تغير سلوك الشاب).[4]

ومما يسـيطر على الشاب حال ثوران شـهوته الرغبةُ في قضاء وطره بأي وسـيلة، فإذا اتضحت في تصوراته زوايا الرؤية الأخرى، فلا شك أنه سيكون عاملًا حيويًا في مواجهة إلحاح الشهوة، فمن ذلك:

-كل أنثى يريد أن يفجر بها هي بمنزلة الأخت أو الأم.

-قضاء الشهوة بالحرام أيًا كانت الوسيلة إنما هو لذة وقتية لا تضاهي ما يعقبها من ألم وحسرة وندم وضيق صدر وهمٍّ يعتمل في النفس.

-الشهوة شيء فطري لم يحل الإسلام بين الإنسان وبينها إلا بما يهذبها ويضعها في إطار من الطهر والنقاء والعفاف.

-ليس قضاء الوطر الوسيلةَ الوحيدة للتخلص من ضغط الشهوة وإلحاحها، وإنما هناك وسائل أكثر نقاءً وطهرًا لا يُتحمَّل بها تبعة.

التركيز على تعلية البناء الإيماني

إن من ينظر إلى المدرسـة الصوفيـة للسـلوك والتربيـة الإيمانيـة، يـدرك بغير جهـد أنها تقوم على مبـدأ التحلية قبل التخلية، بمعنى أنها ترشـد السالك إلى علاج الآفات أولًا حتى تكون نفسه مهيَّأة لتقبُّل الخيرات وزراعة الإيمان.

وهـذه الطريقة (فيها من المشـقة والعنت ما الله به عليم، إذ متى يسـتقيم للإنسان العلم بأنه تخلص من جميع آفات نفسه وأمراضـها؟! وهذا عدا أنواع الرياضات البدعية المخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم).[5]

وأمـا مدرسـة ابن القيم - رحمه الله - فهي الأـقرب والأـكثر اتباعًـا لمنهـاج النبوة، وفيهـا يكون الاهتمام بالتحليـة والاهتمام بالبناء الإيماني، مع اللجوء إلى التخلية في أثناء المسير، فينشغل بقطع الآفة إذا عُرضت له مع استمراره في المسير إلى ربه.

يقول ابن القيم: "وسألت يومًا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذه المسألة، وقطع الآفات والاشتغال بتنقية الطريق وتنظيفها، فقال لي جملة كلامه: النفس مثل الباطوس، وهو جب القذر، كلما نبشته ظهر وخرج، ولكن إن أمكنك أن تسقف عليه وتعبره وتجوزه فافعل، ولا تشتغل بنبشه، فإنك لن تصل إلى قراره، وكلما نبشت شيئًا ظهر غيره، فقلت: سألت عن هذه المسألة بعض الشيوخ، فقال لي: مثال آفات النفس مثال الحيات والعقارب التي في طريق المسافر، فإن أقبل على تفتيش الطريق عنها والاشتغال بقتلها؛ انقطع ولم يمكنه السفر قط. ولكن لتكن همتك المسير والإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، فإذا عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير، فاقتله ثم امض على سيرك)[.[6

وهكذا فإن الاستغراق في علاج تصدع العفة لدى الشاب والوقوف عندها دون اهتمام بتعلية البناء الإيماني؛ غير مجدٍ، فضلًا عن كونه ليس سبيل النبي صلى الله عليه وسلم في التربية على العفاف، ونستشف ذلك المعنى من حديث عبد الله بن مسعود أن رجلًا أصاب من امرأة يعني ما دون الفاحشة، فلا أدري ما بلغ غير أنه دون الزِّنى، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله سبحانه: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} [هود: 114]، فقال: يا رسول الله. ألي هذه؟ قال: لمن أخذ بها.[7]

فوجَّه النبي صلى الله عليه وسلم الرجل إلى الاهتمام بالجانب الإيماني، وتعلية ذلك الصرح حتى تقتلع الآفات التي تهتف به، فهكذا نور الطاعة يبدد ظلام المعصية، وفي هذا يقول ابن القيم - رحمه الله:

"اعلم أن أشعة لا إله إلا الله تبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه، فلها نور، وتفاوت أهلها في ذلك النور قوةً وضعفًا لا يحصيه إلا الله تعالى، فمن الناس من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري، ومنهم من نورها في قلبه كالمشعل العظيم، وآخر كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف.

ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم وبين أيديهم على هذا المقدار بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة علمًا وعملًا ومعرفة وحالًا، وكلما عظم نور هذه الكلمة واشتدَّ، أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته، حتى إنه ربما وصل إلى حال لا يصادف معها شبهة ولا شهوة ولا ذنبًا إلا أحرقه)[8].

ومن أجل ذلك كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم للشباب: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء).[9]

ومن أجلِّ العبادات التي تُعلي من صرح الإيمان والتي ينبغي الاهتمام بالتوجيه إليها في المحاضن التربوية: الصلوات الخمس وأداؤها في أوقاتها في بيوت الله، والمحافظة على شروطها وأركانها وواجباتها وخشوعها، فإنها أعظم ما يتعبد به المرء.

ثم يكون التوجيه لقيام الليل، فهو زاد المسلم ليومه، ويقرِّبه من الله تعالى، فيعظم واعظ الإيمان في القلب فتكفُّ الجوارح.

على أنه تجدر الإشارة إلى أن التكاليف التعبدية يراعى فيها التدرج والتوسط، فلا ينبغي أن نثقِل المتربي بالتكاليف التعبدية للتخلص من أسر الشهوة وضغطها، فروح العبادة أهم من جسدها، وربما كان القليل المتقن خير من الكثير المستثقل.

غلق الأبواب

ويقصد به سدُّ كلِّ باب تأتي منه دواعي الإثارة، ونجملها فيما يلي:

-التوجيه إلى غضِّ البصر، وأهميته، وفوائده، ومغبة إطلاقه في الحرام.

-التوجيه إلى دفع الخاطر وسيلةٌ ناجعة تكفي الشاب شرَّ عبث الخواطر بالنفس.

-الإرشاد إلى أهمية الصحبة الصالحة، والتحذير من تبعات مصاحبة أصدقاء السوء.

-التعامل مع الجنس الآخر وَفق الضوابط الشرعية، والتي منها: عدم المصافحة، وعدم الخلوة، وترك الكلام لغير حاجة.

وفي النهاية، ينبغي التأكيد على عدم التضـخيم من أمر الشهوة لدى الشباب، والعناية بسبل مواجهتها وَفق الأطر التي وضعها الشارع الحكيم، فهو الأولى والأصوب.

.....

الهوامش:

[1]تفسير المنار.(3/246) :

[2]البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود، إبراهيم الفقي، ص.(23)

[3]السلسلة الصحيحة.(370) :

[4]قوة المبادرة، د. محمد العطار، ص.(44)

[5]مصابيح لا شموع، فريد مناع، ص.(163)

[6]مدارج السالكين لابن القيم، .(2/313-314)

[7]صحيح سنن ابن ماجه، .(4254)

[8]مدارج السالكين، .(1/329-330)

[9] أخرجه البخاري ومسلم.

تقارير

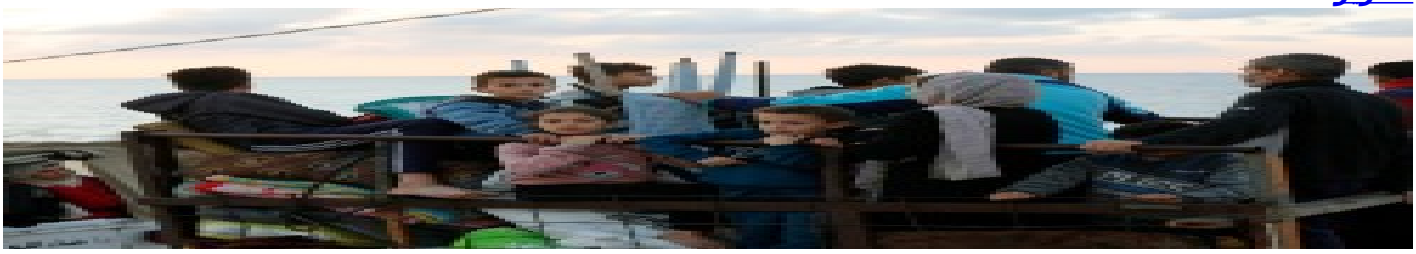

الأونروا: الضفة الغربية على أعتاب أسوأ أزمة نزوح منذ 1967
الأحد 28 سبتمبر 2025 12:31 م

تقارير

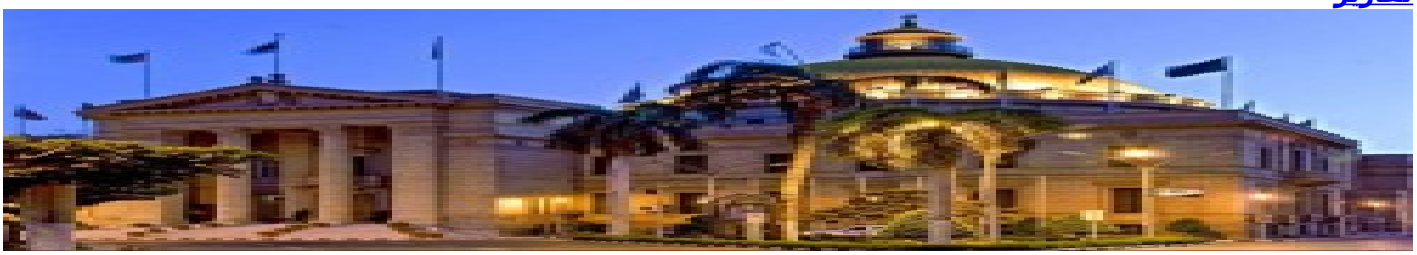

فضيحة أكاديمية تهز جامعة القاهرة.. بحث تطبيل لخطابات وهمية للسيسي!... تفاصيل ما حصل!
الخميس 10 يوليو 2025 08:00 م

مقالات متعلقة

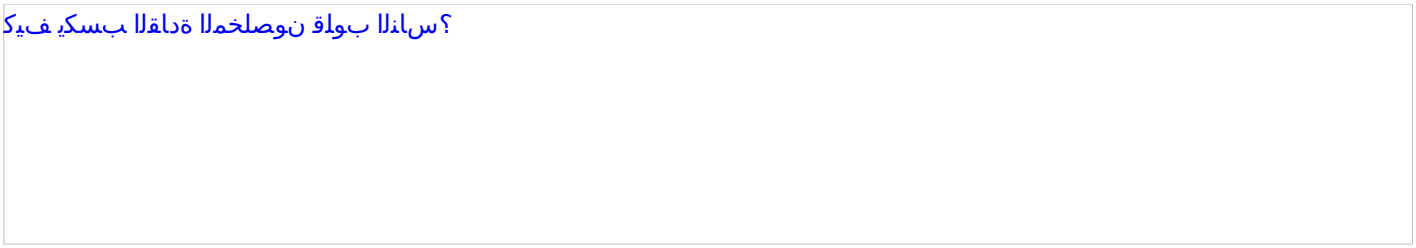

كيف يكسب القادة المخلصون قلوب الناس؟

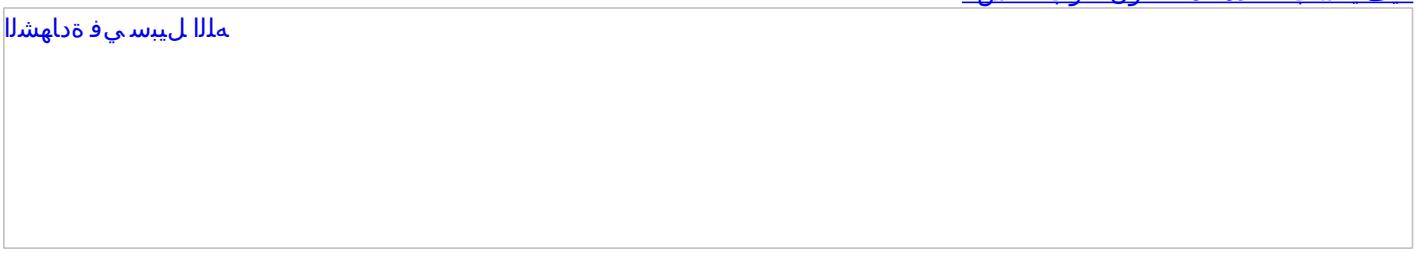

الشهادة في سبيل الله

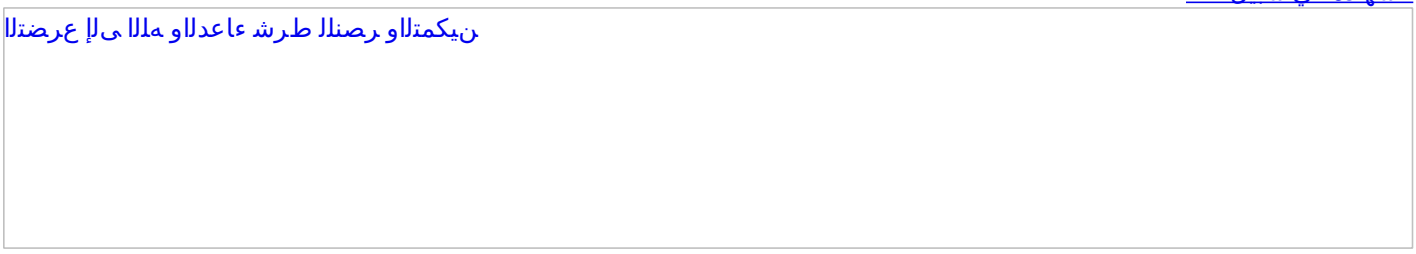

التضرع إلى الله والدعاء شرط للنصر والتمكين

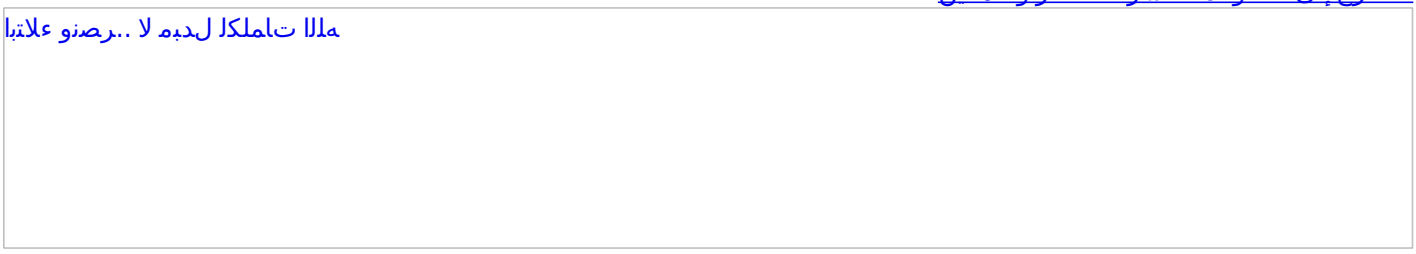

ابتلاء ونصر.. لا مبدل لكلمات الله

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

-
-
-
-
-
-

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©